

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرهز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة المتدرج غالباً ورمقاد من آخر السبب كعاجه الناس الى بيان موضوعه ورمقاداً غير مشترك لثقل هذا، ولن يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا خفاله

البيع بالنسيئة

(س ٦٩) ح. ح. في الجبل الأسود: ما قولكم دام فضلكم في البيع بالنساء مضاعفة كأن يكون ثمن الساعمة في السوق قرشا واحداً بالنقد فيبيها المالك بقرشين نسيئة وهل يوجد فرق في هذا البيع بين أن يكون مسلم أو غير مسلم
(ج) ان ذلك جائز للمسلم وغيره ما لم يكن غش أو تفرير ولا فرق في المعاملات بين المسلم وغيره لأن الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس في الحقوق وان اختلفوا في الجنس والدين وانما الترائم الاخرى لاسباب الأوربية منها هي التي تفاضل بين الاجناس والمال فتميز كل شريسة أبناء جنسها في الحقوق على غيرهم. أما الشريعة الاسلامية فانما تقدم المسلم على غيره في الأمور التي تتعلق بالدين ولا يخفى أمر التراحم والتسامح مع المحتاج أو المضطر

شرب الغازوزة

(س ٧٠) ومنه: الماء الذي يقال له في اللغة التركية (غازوزه) هل يجوز شربه أم لا
(ج) ما كنا نظن أن هذا مما يحتاج للسؤال عنه فإنه لا يسكر قلبه ولا كثيره وليس فيه شيء من مادة السكر وما زال العلماء يشربون الكازوزة في الاستانة وهم في وفي كل بلد توجد فيه

شرب الدخان في مجلس القرآن

(س ٧١) محمد افندي حامي من المشتغلين بالعلم في دمياط:
قد سئلت عن حكم من يحضر اسماع أو تلاوة القرآن العزيز مستعملاً لشرب الدخان المسمى بالتبغ. ولكوني أرى الحكم على غير رأي من ذهب فقال بالحرمة أو من قال بالكراهة بدون استناد منهما شيء مما يقطع بصحة الحكم أمسكت عن الجواب وانتيت

لاخذ رأي من آتاه الله بسطة في العلم نظراً بماذا يرجع اليه رأيه في ذلك واليك رأينا -
نحن لانرى في حق من شرب الدخان وقت تلاوة أوسماع القرآن الشريف أنه
ارتكب محظوراً يجعله الشارع في حقه مكروهاً أو محرماً وكيف يتسنى لنا ذلك ونحن
على ما نعلم أنه لم يقم دليل من كتاب الله أو سنة على حرمة أو كراهة ذلك على من
ذكرنا فهو عندنا لم يخرج عن كونه نباتاً تحول بالحرق لمادة كربونية ثم انتشر في
الهواء مثل تحول الفحم النباتي وبقية المواد القابلة للاحتراق كذلك ومتى كنا نعلم
أنه لم يقل أحد بتحريم أو كراهة استعمال ما يتسبب عنه انتشار ما يتولد بالحرق من نحو
الفحم النباتي في مجلس من ذكرنا فلا يخول لنا القياس أن نخصص أحدهما بالحكم
دون الآخر متى كان الكل متحولاً لما هو من نوع واحد فما يحكم به على الواحد
يحكم به على غيره والا كان هناك ترجيح بلامرجح ولا يمكن مع هذا التخيل ان يرى
فيما ذكرنا انحطاطاً بكرامة الألفاظ المتلوة متى كانت الآداب صريحة من الجانبين
ولا يقال إنه من الصوراف عما هو المقصود من التلو مادامت الأسماع والقلوب ليست
في أكنة ولا يقال أيضاً من شروط تلاوة التلو طهارة محله وحمض الكربون بانتشاره
في محل التلو بجمله قدرأ لأنه ليس مما عد في الشرع مستقذراً بل صار في زماننا
هذا مستطاباً لنفوس الكثيرين وانتشر في سائر أنحاء الكرة الارضية وجنح الى تعاطيه
أكثر الناس - حتى الاطفال والنساء لاسيما المخدرات - والشئ كما قيل يعطى حكم
وقته - هذا ما يظهر للنظر من تلك الجهة - جهة الاستعمال - أما إن نظر لهذا الجوهر
من جهة أنه يضر بصحة المتعاطي حيث يجلب لجسمه الخطر الجسيم أو أنه يضر الحاضرين
بالنظر لاتحاد حمض كربونه بالهواء المجاور فيجعله غير صالح للتنفس تماما فذلك نظر من
جهة أخرى له حكم آخر ولو لم يكن بمحض القرآن هذا ولعلم المطالع على ما كتبنا
ان تصدينا له ليس من قبيل الميسل لسانهوى فانا وربك ما تعاطينا شرب هذا
الدخان عمرنا فلا يحمله ذلك على أن يقول هذا صرؤ يختار حكماً لما يشتهي وانما
مقصودنا بيان الحق في ذلك فحي بجوابك الفصل أيها العالم الحكيم وأنت الحكم
الذي رضى حكومته والسلام

(ج) ان الذين يتأمنون من التدخين المروف في مجلس القرآن لا يبتنون ذلك

على نجاسة مادة النبات ولا على كونه أخس من غيره أو نجسا ولا على كون التدخين يقتضي لذاته الاعراض عن الفهم والتدبر وإنما يرون ذلك ينافي الأدب لأن مجلس القرآن أفضل من مجالس العلم بتفسير القرآن ولا شك أن من يدخن في مجلس درس العلم سواء كان في مدرسة نظامية أو مسجد يعدّ مخلا بالأدب فإذا كان عرف البلد يعد التدخين حال التلاوة أو سبأها مخلا بالأدب فالقول باجتنابه ظاهر وإذا لم يكن ذلك عرفا عاما فلي كل امرئ أن يعمل بما يعتقد وتطمئن إليه نفسه ومن كان أقرب إلى الأدب كان أبعد عن توجه الإنكار عليه. هذا ما ظهر لنا في المسألة بعرضها على قواعد الشريعة وآدابها والله أعلم واحكم

حكمة عدة الوفاة وعدة الطلاق

(س ٧٢) مصطفى أفندي صبري مأمور مركز (البداري): أرجو تشكركم بإفادتنا على أن مناركم الاسلامي عن الحكمة في تريض المتوفى زوجها أربعة أشهر وعشرًا وتريض المطلقة ثلاثة قروء . أفادنا الله بكم وأثابكم على إرشادنا

(ج) الأصل في العدة بعد انفصال الزوجين بالطلاق أو بموت الرجل أن يعلم أن المرأة غير عاقبة من الرجل لثلاث يشبه حال الولد فلا يعلم أهولزوج الأول أم الثاني فإذا تكررت على المرأة الحيض أو الطهر ثلاث مرات يعلم أنها غير حامل ولهذا المعنى كانت عدة الحامل أن تضع حملها فلو ولدت في اليوم الثاني جاز لها أن تزوج والمتوفى زوجها تعد لتعرف براءة رحمها من الحمل ولهن آخر وهو الحداد على زوجها ولذلك كانت عدتها أطول من عدة ذوات القروء إذ لا يليق بها أن تظهر الرغبة في الزواج بعد شهرين أو ثلاثة من موت زوجها بل ذلك ينتقد منها ويؤلم قرابة زوجها ولذلك زادت عدتها على عدة غيرها ووجب عليها الاحداد أربعة أشهر وعشر ليال لا تترين فيها ولا تمس طيبا مع ان الحداد على سائر الاهل والاقربين لا يزيد على ثلاثة أيام فان زاد حرم الاما قبل في الأب لحديث معلول ورد بسبعة أيام

وذهب أكثر المفسرين الى ان الحكمة في تحديد عدة الوفاة بهذا القدر انه هو الزمن الذي يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ولا بد من مراجعة اطباء في هذا القول قبل التسليم به والظاهر لنا ان الزيادة لاجل الاحداد ولم يظهر لنا شيء قوي في تحديده ولكن هناك احتمالات منها انه ربما كان من عرف المرء ان لا ينبت

على المرأة اذا تعرضت للزواج بعد أربعة أشهر وعشر من موت زوجها فأقرهم الاسلام على ذلك لأنه من مسائل العرف والآداب التي لا ضرر فيها . وقد كان من المعروف عندهم أن المرأة تصبر عن الزوج بلا تكلف أربعة أشهر وتتوق اليه بهد ذلك ويروى ان عمر أمر أن لا يقرب المجاهدون عن أزواجهم أكثر من أربعة أشهر . واذا صح ان هذا أصل في المسألة تكون الزيادة الاحتياطية عشرة أيام والله أعلم بالصواب

تصدر التصوي

أسباب ضعف المسامحة وعلاجه

كتب رفيق بك العظيم مقالة (هذا أو ان العبر) في حال المسلمين فكان لها من التأثير في نفوس نبيه المسلمين أن اتت جريدة (تريبت) الفارسية التي تصدر في طهران الى ترجمتها ثم جاءت في بريد الهند ما نصي رسالة مطولة من احد فضلاء حيدرآباد الدكن يثني فيها على الرفيق بما هو أهله من العيرة والاخلاس والفضل وينتقد رأيه في جعل مزج السياسة بالدين هو السبب في ضعف المسامحة ويذكر ما عنده من الرأي في ذلك بغاية الادب ويمرغه على فضلاء المسلمين في مصر وفي سائر الاقطار ليؤيدوه أو ينتقدوه . ولما كان هذا البحث أهم المباحث التي أنشئ المنار لاجلها وكان صاحب هذه الرسالة من أحسن الكتّاب في أدبنا وبياننا نشرنا مقالته كما نشرنا مقالة الرفيق . وقد قسمنا مقالة الفاضل الهندسي الى قسمين أحدهما في بيان الداء وأسبابه والثاني في علاجه قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم بحمده ونستعينه

جناب سيدي محمد رشيد رضا مالك مجيد المنار الفاضل ، والعلامة العامل ، الذي أيد الله به الدين ، وجعل وجوده نعمة ومنة على المؤمنين ، فنشكر الله على هده المنحة ، ونحمده على هذه النعمة .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، في تحيكم في الله حقا وسدقا واسأل الله ان يزيدكم من فضله ويبيكم على سيكم في حياة السفة وخدمة الامة ، وان يرسل اليكم هذه الرسالة فربو من سيكم ان يدرجوا في السرة وان يرحم سيكم فلكم الفضل عزاءه يمكن ان تكون عليكم شقة ولكن في سجع السامحة وشقة السامحة

لا أراكم متوقفون ولا تموقفكم أي مشقة وان أحيتم أن تحيوا بجواب خطي فنلك
يكون فضلا وكرما من حضرتمكم

والذي ساقني الى كتابة هذه الرسالة اني رأيت في أساء مطالعاتي الجزء الثامن
من المجلد السابع من مجلة المنار التي هي مني الأبرار، وقرة أعين الاخيار، رسالة
عنوانها (هذا اوان المر) انشأها الأخ الصالح النيور رفيق بك العظيم افصح فيها عن
حالة المسلمين بما يفتت الأكباد، ويصدع الجفاد، وهو لمر الله كلام من فؤاد ملي حمية
وغيرة وطنية، ودل على حسن طوية، واخلاص نية،

واني لا أقصر ثنائي عليه فقط ولا انسى الشكر لكثير من اخواتنا المصريين
الذين لا يزالون يحررون الرسائل، وينهبون الغافل، والأخ رفيق بك العظيم حيل
موضوع رسالته البحث عن سبب ضعف المسلمين وانحلال روابطهم وتدابيرهم الى
حضيض الجهل - ثم ما هو مانع للمسلمين عن الترقى وبجارية الامم المتقدمة
ورأيت أنه أبدى من رأيه على ما يعتقد ان سبب ما ذكر هو مزج العرب للدين بكل
شيء من امور الحياة الدنيوية واخصها حياة الامم السياسية والامة الاسلامية استسلمت
وصارت خاضعة لآولئك الولاة بحكم الدين حتى تأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة
العمياء لآولئك الأمراء المستبدين الذين يسومون الامة الخسف ولو ان العسرب في
بداية الامر وضموا الدين جانبا، والسياسة الاجتماعية جانبا، وقلدوا الامم المتقدمة في
ذلك العصر كالرومان لما سقطت الامة الاسلامية هذا السقوط. وبالجملة فلا نجاة الا
ان يجتمع المسلمون ويضموا الدين جانبا وسياسة الملك جانبا،

فهذه خلاصة رسالته ولا ريب في سقوط المسلمين عن عرش مجدهم وانتارهم
الى حالة الهمجية عن معاقلة الاتفاق، وشرهم فيما بينهم على الشقاق، حتى صدق فيهم
قوله تعالى «بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى» بل المسلمون قلوبهم شتى
ولأحسبهم جميعا لتجاهر بعض لبعضهم بالعداوة. أخرجهم الزمان، وواراهم المر بالميان،
وهم لاهون، فيالله العجب الى متى هذه الغفلة، والتردي في هذه العوابة. والتكامل
عن الجد، والرفيق أبدى رأيه بقصد اصلاح قومه ووضعه للتقد والاختيار فشكر الله
سبحه وهانبا الاعمال بالنيات وانما الكل امرى سائى: والانسان يبدل جهده ويصلح نية

وليس عليه أن لا يخطئ . وحيث أتى ظهر لي غير ما ظهر له ودلني عقلي على عكس ما أبداه احببت ان ابدي رأبي وأضعه ايضا للتحجيص والنقد والاختبار فان رآه المسلمون حسنا صحيحا فذلك فضل الله فليشيعوه وليسطوه بالرسائل وأرجو من اهل الجرائد ان ينشروه ليطلع عليه العام والخاص » وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » وان كان غير ذلك فذلك شأنى وعسى ان يظهر الله الصواب على يد من اراد فاقول

إن من قرأ تواريخ المسلمين عرف ما اتاب هذه الأمة من الثواب والمصائب التي لا تكاد تثبت لها شواخ الجبال وهي كثيرة واعظمها تأثيرا على جامعة الاسلام أمران ناشتان عن تركهم الدين واهلهم اياه احدهما في امورهم الشخصية والآخر يتعلق بحياتهم الاجتماعية السياسية يانه ان اعظم سبب لسقوطهم وتزعزع ملكهم بادئ بدء ان من لم يستحق الخلافة ولم يكن من اهلها ولم تجتمع له شروطها ولم ير اهل الحق والعقد انتخابها لها حاجم أهل الحق ونزع الحق اهلها واغار عليهم بإثارة الحروب وأغانه من رقب في جمع الحطام ، باستمالة الطغام من العوام ، وكان ما كان حتى انتهت تلك الحروب الهائلة التمهية بانتصار هؤلاء الظلمة لأسباب لا حاجة بنا الى بسطها. ولو كانت الغلبة لأهل الحق والعلم والدين والنهي لما كانت حالة المسلمين ما نرى ، ولكن لا ينفع : لو وعسى : في امر مضى وانقضى ،

ولما رأى هؤلاء المقتصبون انهم لم يظفروا بما ظفروا به الا بالقهر والسيوف وخافوا ان يكر عليهم اهل الحق صرة أخرى مالوا عليهم ميلة ظافر غشوم فقتلوا اجلامهم ، وانتهكوا حرمتهم ، ووكلت بمن بقي منهم الرقباء والجواسيس فنفروا في البلاد مخطفين لا يبديون ولا يعيدون يعاقب الواحد منهم اشد العقاب على كلمة يقوله . يوضح ذلك قول ابي هريرة صاحب رسول الله (ص) حفظت عن رسول الله (ص) وعائين من العلم اما احدهما فقد بثته فيكم واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا الباسوم : او كما قال وهو في الصحيح وهؤلاء المتعلبون الناصبون جعلوا الخلافة ملكا عضوا كما اخبر بذلك رسول الله (ص) في ممرض الدم وعدلوا بها عن منهج دين الله وشرعه واستأثروا بيت مال المسلمين واستبدوا بأرائهم معاندة امته رسول الله (ص) وخلقائه رضي الله

عنهم وعصيانا لأمر الله في كتابه وآثروا الجهلة والفساق بالوزارة والأمانة بجامع التشابه والله در القائل (ان الطيور على اشياها تقم)

فهذه اول مخالفة للدين وقعت في تاريخ الاسلام وهي سبب سقوط المسلمين واعظم مانع صرف المسلمين عن جميع القواعد والاصول وتفصيلها وترتيبها التي شرعها الله لهم وندبهم اليها لتكميل حياتهم الاجتماعية السياسية فبقيت مفرقة كما انزلت لا يحيط بها علما الا العاملون الذين مر ذكرهم وبيان حالهم ومهمة لا يحتفل بها الاشرار، ولا يسمحون بنشرها للابرار، لما انها مخالفة لتلك الانفس الشهوانية، والرغائب الحيوانية، خاف اولئك المستبدون ان تشتهر تلك الاصول وتعتقدها عامة الامة فيطالبوهم بما تقتضيه جبرا فبقيت محجوبة في زوايا الاهمال وبتركها شقي المسلمون وسعد بهافي دنياهم اهل القرب وكانت اكبر الغنائم التي آوواها واستفادوها من حروبهم ومخالطتهم المسلمين كما سعدوا ايضا بفوائد العلوم الفلسفية الطبيعية من هناك فكان نصيبهم من علومنا ما نسمع ونرى، ونصينا القيل والقال، وكثرة الجدل، كالذي يحمل الانتقال، وكانوا كالمبلغ اوعى من السامع

والسبب الثاني جناية على الدين ومخالفة له ايضا وهو الذي تقدمهم على بساط الذل والهوان، وبه يرسفون حتى الآن في مهاوي الخذلان، لا يلوي احد منهم على الآخر وبه كانوا شيئا متفرقين وكان السبب الاول كالعدو القوي الهاجم، وتلاه السبب الثاني يجهز على الجرحى ويماجل، وهو اعظم رزية، واشد بلية، الا وهو نذهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ومع ذلك فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، جهل مركب، وغواية عمياء، وقتنة دهاء، والى الله شكاة رسوله « وقال الرسول ياربي ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا » ان لم يمتثلوا وصيته - بابي هو وامي - فيما صح عنه « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي » ورد بروايات متقاربة المعنى - بل عدلوا عن سيده وأكبوا على تقليد الرجال الى مذاهب مختلفة، وآراء غير مؤتلفة، والله يقول وهو اصدق القائلين « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » ففتتقر الله وحسبنا الله والبياد بالله من هذه العاقبة الوخيمة والتفرق المشؤم الذي يفسد الدارين، ويشقى الشانين.

في الآخرة براءة نبينا (ص) منا وهو الذي نمد شفاعته اعظم ذخيرة ، وفي العاجلة ذهاب الريح والتصر في حياة منقصة بالتهاجر ، وبالجملة فالتقليد جلب علينا كل طامة لو لم يكن الاقصمه عري الوفاق ، وتسيج الشقاق ، لكني ، ألا ترى كل فرقة من فرق التقليد تود ان لو سمح الزمان لها باستئصال الفرق الاخرى واعدامها من الوجود ولقد بلغ بهم هذا الشغف الى أحقاد وائر هذا الاختلاف أشد تأثير على احساس المسلمين كما هو مشاهد

وان شئت تحققي ذلك فدونك ومذهبا من تلك المذاهب استخرج منه مسألة مخالفة للكتاب والسنة فبه عليها بخصوص ككونها من المذهب الفلاني ثم ادعهم الي الحق والعدل عن تلك المسئلة . لا ريب انك ان فعلت ذلك ترى من جماعة ذلك المذهب العجائب والثرائب والصياح والتأولات وسائر التحلات ويقاومونك أشد مقاومة ويرمونك بكل حسجر ومسدس وتعلم حينئذ صدق ما قلنا من ان هذه المذاهب اذهبت من المسلمين الإحساس بكل طارق مؤثر وصرقتهم عن الالتفات والتوجه الى ما سواها ولا أجل ذلك لا تكاد ترى من علمائهم فضلا عن عوامهم تألما واحساسا بما يمانونه ويقاسونه من وطأة الاعداء واعتصامهم على بلادنا وركوبهم كواهلنا الضعيفة وهؤلاء الاعداء لا يزالون في جد واجتهاد يسوموننا كل دنية والمسلمون مع ذلك كله لاهون وفارقون في العمائة المظلمة بتلك الافكار . اقرب مثال لهم واشبه حالة المجنون الذي يلعب به الاطفال ، ويسومونه الكمال ، وهو لاه بما هو فيه وجسمه في عناء ، يستوجب الرحمة من الاعداء ، بل صرنا الى حالة اخرج من حالة هذا المجنون ، وتربص بنا كل ذي طمع ريب للتون ، ووطوقوا أعناقنا بأصار الكمال ، وحملوا كواهلنا أنواع الشقاء الثقال ، ونحن لا ننبث باستماتة ، ولا نستطيع شكاية ، فهل سمع السامعون ، اورأى الراءون ان أحد يخاف او يهجز أن يقول لمن ظلمه يا هذا ارحم ضعفي ، او خف الله ولا تظلمني ، أو اعدل في حق ، لا لالا لم يبلغ أحد الى هذا الحد الا المسلمون في هذا الزمان وذلك بسمي سلاطينهم وأمرائهم الذين يجب أن يخلد لهم التاريخ التناء الجميل بذكر غيرتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم وتمسكهم بأوثق عرى دينهم !! فسهقا لهم وبمدا من أمراء ياليت لنا باكثرهم وحبلا واحدا من سواس القرب الذين لو اعطيت أحسدهم الدنيا

بمخافيرها ليحطم من قدر قومه ولو بكلمة يقوه بها لم يطاوعه طبعه فضلا عن أن يخون أمته أو يرضى بالذنية طال اللهم إلا أن يكون في معرض الخداع لنا ليسوقنا إلى نفيه وبمكس ذلك أكثر أصرائنا ومتولي شئوتنا البطرون المتكبرون هلى قومهم وبني أوطانهم ثم تراهم متملقين صاغرين بين أيدي الأجانب يتسابقون إلى إرضائهم حتى أن أحدهم إذا لطفه الأجنبي بكلمة واملها مخادعة يكاد فؤاده يطير فرحاً وسروراً ويرى كأنه أوتي مفاتيح حنة الخلد ويضحى أمته ووطنه أفلا يتفكر في عاقبة نفسه ولده ، إذا لم يبال بعشيرته وبلده ،

هذه الكلمات هي وان كانت نغثات مصدر لم تجاوز الواقع ولا تنس شهكر كثير ممن يدعي العلم والتفقه الذين طم اليد البيضاء في التسيج بين طوائف المسلمين الذين يزينون لهم الاختلاف، والتعصب لمذاهب الأسلاف، اللهم أنه عم البلاء واليك المشتكى فيا أمة الاسلام قد تجاوز الامر حده وبلغ السيل الزبي فهل من إفاقة؟ اليس التقليد اكثف حجاب دون ادراك كل حقيقة وهل هو الأعجز والمجزعة كل آفة والعائق عن العلم والعمل والمنازع لكل سمادة شخصية أو قومية وفيه نزل قوله تعالى « اتخذو أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » انك اذا أمضت النظر وطرحت تشكيكات التهوكين جانبا وقصدت الانصاف ومحضت النصيح لله ورسوله ولقومك واخوانك المسلمین فلا شك انك توافقي على ما ذكرت لك من آفات التقليد. أيها الواقف المنصف المشفق دونك والنظر إلى أحوال تلك الفرق وما صنعوه من الأسفار والاطمار التي استحکم بها هجران النصوص حتى رمت بالامة إلى العناد والفقائ والاحقاد وطوحت بهيكل اتحادهم إلى الزوال والفساد، صنفت حروفها بسواد الخطأ مع ما فيها من التعقيد والتناقض والاضطراب والحقاء ولو رأيت ما لهم من المختصرات المبهمة العبارات لانكاد ترى فيها: قال الله قال رسول الله (ص): بل ولاقول الامام الذي يزعمون أنهم قلدهم أصردينهم، اما تعجب من أصولهم المتضادة وآرائهم المتناقضة وطرقهم الوعرة الضنكة التي تخرج من أيها غدوا وراحوا يقترحون على الامة، محرمون ويوجبون بالحرص والظنون، لم يألوا جهدا في التشديد والتضييق قياسا واستنباطا وتناية وقرينة ومفهوما وخوى وإشارة وتأويلا إلى غير ذلك مع سلوكهم فيما ذكر طريقا معوجا عن طريق السلف

الصالح . اشترطوا على القضاة في القضاء والسلاطين والامراء في السياسة شروطا يصعب التزامها ويستحيل العمل بها ولولا خوف الاطالة لذكرت من مخالفتهم الكتاب والسنة والعقول والفطر؁ والسياسة والنظر؁ ما يضحك التكلبي ويمنع من ذكره الحياء وبسبب هذا القلؤ الذي نهى الله عنه وذم أقواما عليه في قوله قل يا ايها الكتاب لا تغلؤا في دينكم الذي يسميه المقلدة احتياطا هجرت السلاطين الشريعة في أمر القضاء والسياسة بزعم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لصاحبة الزمان وتركها طامة الامة أيضا في أكثر أحوالها وجميع معاملاتها بل أكثر المتفقهة متحيرون؁ تراهم في عدو الى الحليل يخبطون؁ ولا تظن أن هذا الترك قريب العهد فإنه لم ينقل اليها التاريخ أن طائفة من طوائف التقليد استطاعت إجراء شؤونها على جميع قواعد ومساائل المذهب الذي اعتنفته فمذهبهم ليس هو تمذهب عميل واكتساب ثواب بل اعتقاد واقوال؁ ونزاع وجدال؁ وتحاذل وافتراق؁ وضياع ونفاق؁ وبلا وسحاق؁ وكان نتيجة هذا التقليد ان شوها وجه الشريعة القراء حتى ظن من ضئف ادراكه وعدم إحساسه ان الشريعة ليست سوى ما بأيدي هؤلاء المقلدة؁ اولم يسمع قول الشاعر

كل يدعي وصلا ليلي * ويلي لا تدين لهم بذاكا

ما درى هؤلاء السلاطين والعامة المساكين ان الشريعة وراء ما خدعوا به من آراء الرجال وانما هي الكتاب والسنة وما عليه الرعيل الاول والخلفاء الراشدون وهي السهلة السمحة والرحمة التي لا يزيغ عنها الاطالم وهي في اعلا رتب المصالح وما ذكره المقلدة من الاحراج والتضييق لا تأتي به لأن الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المماش والمعاد؁ وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فما خرج الى ضد ذلك فليس منها

وبالجملة فليس اضر على الامة من هؤلاء المتفقهة المقلدة الذين هم قدى العميون وشجى الحلوق وكرب النفوس وحى الارواح ونغم الصدور ومرض القلوب ان استعنت بهم في لم شعث الامة لم يمينوك؁ او دعوتهم الى الصالح والاصلاح لم يجيبوك؁ قد اتكست قلوبهم؁ وعمي عليهم مطلوبهم؁ وضوا بالاماني وابتلوا بالخطوظ؁ وأتمبوا نفوسهم في غير ماشي؁ وحيروا العامة واضاعوا الامة؁

وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها

اللهم انا من هذين الطائفتين في عناء وشقاء وبلاء اللهم اصلحهم ووفقهم الى
 ما فيه صلاحهم وصلاح الامة ودهمهم على التوبة والايوبة الى الاخذ بالكتاب والسنة
 اللهم جنبنا واياهم البدع والضلالة وانف بين قلوب المسلمين
 وما ذكرناه هو التقليد المتأصل وما سواه فهو فرع عنه. ومن ذلك طوائف
 زادت الطين بلة بلية على بلية تلقبوا بالقاب واتسموا بسماوات فمنهم القبوريون المحتالون
 عنى سلب الاموال افسدوا العامة بنفن القبور والاستغاثه بهم في ككل مائل وجل
 يوهونهم انهم ينفعون ويضرون حتى في جلب الرزق ودفن الاعداء وقد كان تقليد
 المذاهب المار ذكره فرقهم طوائف وذرافات، وجلب عليهم الآفات ، وسلب منهم صفة
 التعاون والتناصر وامات شعورهم عن المطالبات بحقوقهم. وقتنة القبوريين والمحتالين
 وتقليد هم اقدمهم عن اكتساب العلم والجدي رضى المولى وعبادته والاخلاص له واتكلوا
 على الاموات وشفاعتهم ولهم حكايات يطول شرحها وسمعت بعضهم يقول ان الولي الفلاني
 يرمي المدافع من قبره على الاعداء والعامة اذا سمعت مثل هذه الخرافات آمنوا بها ووطنوا
 انفسهم على ذلك حتى في الدفاع عن حرمهم ووطنهم فما بالك يا أخي تظن انهم مع هذه الفواقريتي
 للامة الشمور والحياة القومية فان بقي لك أمل بعد ما عرفت ما هم فيه من جنابة التقليد عليهم
 فكيف يحقق ويثبت هذا الرجاء وقد أتت الطائفة الثالثة أعني المتصوفة تدعو الى تقليدها
 واتباع سبيلها ، تدعو الى الخمول والفقر والانطراح والاتكال على القدر مع رفض
 الأسباب واعتماد وحده الوجود بالاذواق والكشوفات التي لم يشموا رائحتها ولم
 يتصوروها لا بحدها ولا برسمها ولكن يحكى ويروي انها حصلت لاسلافهم ونحن لانذكر
 أموات المسلمين الانخير فانهم قدموا على ما قدموا عليه وانما كلامنا في الاحياء بقصد
 اصلاح الامة وعسى ان الله يلقى في قلوبهم نورا ويصالح شأنهم
 وبينما نحن نصيح بالويل والشبوره وتامل تامل الممرور ، من مصائب تراكت
 علينا ونحن وراء حجب التقليد التي هي كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه
 موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ، تترجى وتعلل بلعل وعسى منتظرين
 بارقة لطف ونجاة تكون على أيدي شبابنا المتخرجين في المدارس الفرية والتعاليم
 الاوربية اذ نادينا اكثرهم بصفقة المغبون فأبوا الينا ونحن على ما ترى وتشاهد من

الضعف والخلال الروابط الاجتماعية والفقر المدقع اخرج ما نكون الى العلوم الحديثة الغربية النافعة ولم يبق فينا من الحلال القومية الا التمسك بلفتنا واللباس السوري الظاهري وبعض رسوم عادية فرجع اولادنا وشبابنا من هناك وقد بدلوا تقليداً للفرين ولم يستفيدوا غير هذا التبديل ولم يفيدوا قومهم الا انهم شرعوا يطالبونهم بمحو هذا الشعار الظاهري وبمده فحتجب الأ مقورا حجاب السدم بالسكية؛ ياربنا ياغيث المستغيثين؛ إنا مسنا الضر وانت ارحم الراحمين

ايها الشبان ان من ذهبتم اليهم ودخلتم مدارسهم بمدون شعار اعهم الظاهري انفس الاشياء واهمها يسترخسون في المحافظة عليه الانفس والأموال، فهم الرجال والله هم الرجال، فهلا قلدهم في هذا الشعور والفيرة وهلا شعرتم وعرفتم ما عرفوه وشعروا به من منافع هذا الشعار وامراره!! اني وكلت التفصيل في هذا المقام الى عقولكم آه آه واحر كبداء من هذا العدو القاسي النشوم لقد افترسنا هذا التقليد في كل مكان وزمان اعدمه الله ومحا رسومه. فيا أمة الاسلام هل من نهضة تتصفون بها من هذا العدو وتبيدونه فالتجاء التجاء مادام فينا رجاء

الى هنا ما اردته من بيان اسباب سقوط الامة الاسلامية وعللة تهقرهم عن مجارة الامم المتقدمة في هذا الزمان والاخ رفيق غفل عن ذلك. وقوله ان العرب خلطوا الدين بكل شيء من شئون الحياة الخ خلاف الواقع وانما اصابهم ما اصابهم بحيدتهم عن الدين واهلهم لعاليمه خصوصا ما يتعلق منه بالملك وحياة الامم واغرب من ذلك نفيه لو ان العرب سلكوا بالخلافة والملك مسلك من جاورهم في تلك الازمنة من الامم المتقدمة بزعمه كالرومان وغيرهم وهذه ايضا غفلة منه حفظه الله. يانه ان تلك الامم لا توجد لديها قوانين سياسية كافية مهذبة متكفلة بكبح كل متمرد وردع كل طاغ بمحكم المساواة بين الكبير والصغير، والمأمور والامير، وطريقة ملك العرب الاسلاميين مع احتلالها، ومخالفها الدين في كثير من احكامها واعمالها، هي اقوم واعدل مما كان بأيدي تلك الامم. يؤيد ذلك ما نقله لنا التاريخ من مهاجرة كثير من تلك الطوائف ورغبة الآخرين ورضاهم عن ملوك العرب اكثر من رضاهم عن ملوك بلادهم. غاية ما نقل عن اولئك الاقوام والامم الغابرة انه كان بعد كل فترة من الزمان يقوم

بين أظهرهم بعض حكام يوالون الخطب والمواغظ ويهيجونهم الى الحماسة الدفاعية والهجومية ومن وراء ذلك تفرقهم الى ايالات وامارات صغيرة اكثرها غير معترف بسيادة او تابعة لملك تلك الأمة وبعض يعترف له ببعض السيادة والتابعة مع عدم الانتظام وكالعدل بل كان استبداد السلاطين والاصراء هو السائد وليس لاهلهم ورعاياهم الا التسليم وعليهم الطاعة العمياء حتى ان الواحد من تلك السلاطين كان يأتي بامته الى التلف والحروب لينال بعض شهواته الحيوانية من امرأة كحرب كسرى وحشده جنده على بني شيدان، وأسوأ حالا منهم ملوك النصارى وتلاعب البابوات والاحبار والرهبان بهم أشهر من ان يذكر فما بالك باهند وملوكهم الاونار او النائب عنه وتقسيمهم الى تلك الطبقات المشهورة لديهم. اما ملوك الصين فهم في معتقدهم ابناء السماء هذه هي الامم المعروفة بالملك في الزمان القديم وانما يسميهم بعض الناس مهذبين لما هم من الاجتياح على ملك بالنسبة الى ايام الجاهلية اما بالنسبة الى ملوك الاسلام فلا. برهانه ان تلك الامم لم تثبت امام المسلمين في كل شؤون الحياة وذلك ببركة بعض القواعد الدينية التي عملوا بها حيناً وتركوها حيناً. اما سياسة اوربا الحديثة الاجتماعية الملكية فاكثرها مأخوذة من دين الاسلام وموافقة له ولذلك كانت نسبة نظام من تقدم ذكره بالنسبة الى النظام الحديث اشبه بنسبة التوحش الى التمدن

وكأنني بمكارو وحسود لدود او من عندهم الجهل يستبعد اقتباس النصارى هذه المعارف عن دين الاسلام واقول يا هذا ان سابقة النصارى في الملك وعراقهم فيه قبل الاسلام حتى الآن امر مسلم والتاريخ شاهد بأنه ملك عضوض مشوه بالاستبداد ومكدر بالفتن والاختلاف ومختل بالجهل والظلم ولم يكن لديهم شيء مما بأيديهم الآن وانظر كيف حصل لهم ما هم فيه وما سببه ومتى كان بدءه فلقد ثبت وتقرر لدى كل ذي لب بالبديهة ومن اقوال كبار النصارى انهم لم يحصل لهم هذه المعارف والتقدم في السياسة الا بعد الحروب الصليبية ومخالطتهم المسلمين واخذ افراد منهم العلوم عن علماء الاسلام وحكامه وحينئذ ترجموا القرآن وكثيرا من الكتب العربية وغيرها وهذبوها وقاموا يعلمون اقوامهم وصبروا على المحن والتكاليف والشوائب والاهوال، محبة لوطانهم وبني جلدتهم واهل ملتهم وبذلك نالوا اصرادهم وبلغوا ما بلغوا وحتى الآن

تري كثيرا من فلاسفتهم وحكائهم الممتازين بالعقل ومعرفة التاريخ لا يزالون يحبون العرب ويمترفون لهم بمئة عليهم مع اختلاف الدين ويعكس ذلك بعض طوائف الاسلام ليس للعربي لديهم قيمة. وقد يقال اذا كان دين الاسلام قد اتى باكمل التساليم السياسية والاجتماعية وان السلاطين المسلمين تركوها ادمم مناسبتها لطبائعهم الشهوانية فما بال الخلفاء الراشدين لم يجمعوها ويرتبوها ويفرعوا عليها وهل عملوا بها ام لا؟ ويقال في الجواب ان مثل هذا الاعتراض يمكن ان يقال في اشياء كثيرة والجواب عن بعضها هو الجواب بعينه عن باقيها كان يقال ايضا ولم يجمعوا الحديث النبي صلعم ولم يشرحوها ولم يفسروا القرآن ولم لم يرتبوا اصول الفقه الى غير ذلك مما اعتنى بجمعه وتدوينه المتأخرون وذكر الجواب عن ذلك العلماء في شروح الحديث عند ذكر البدع وجوابهم هناك هو جوابنا عن هذا الاعتراض ولنا اجوبة اخرى ليس هذا محل ذكرها اما الشق الثاني وهو ان الخلفاء هل عملوا ام لا فيقال لعمرك الله انهم عملوا وأرشدوا فجازاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وسيأتي لنا نقل بعض سيرتهم (لها بقية)

باب التربية بسفر البحر

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

في التربية بسفر البحر

يوم ١٤ مارس سنة ١٨٦٤

اضطرتنا الريح الى ان نجتاز خليج بسكاي (١) وقد اتدلى الربان انه وامشاله يحمون ما استطاعوا التورط في هذا الحجاز الذي يهاب اسمه الملاحون انفسهم وهو على شدة تلاطم الامواج فيه لم يعق السفينة عن المسير وربما حدا بي ذلك الى اعتقاد

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) خليج بسكاي ويسمى أيضا خليج قسقوني هو خليج في المحيط الاطلانطيقي

واقع غربي فرنسا وشمالى اسبانيا